



محاضرات في المعارف الجعفرية

بحوث حول الإمامة حديث المتولة

تقريباً لأبحاث:

العلامة الشيخ محمد رضا الجعفري

إعداد:

السيد حسن الحائري

البريد الإلكتروني: info@bjafari.com



وصلّى الله على سيدنا حماد وآله الطيبين الطاهرين الائمة الهداة المعصومين
ولا سيما اولهم مولانا أمير المؤمنين وسيدنا عيسى وقائد الغر المحجلين، وخاتمهم
مولانا الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وجعلنا من
أنصاره وأعوانه في غيبته وظهوره، والعن الله أعدائهم، والموالين لأعدائهم
والمعادين لأوليائهم أجمعين من الاولين والآخرين، ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

كلمة المركز

مع إتساع الآفاق الفكرية وتشعبها في زمن الثورة المعلوماتية الهائلة التي ألفت ظلالها على الفكر الإنساني كان لابد لكل صاحب تراث أن يتحرك للحفاظ على تراثه من العبث العملي الذي ربما يعصف بموروثه الفكري والإنساني، واللام على كل ذي تراث أن يسعى للمحافظة على ما وصل إليه من السابقين كي ينقله إلى الجيل الذي يليه، محاولاً بذلك أن يبقى تراثه نقياً من فكرة فاسدة أو رأي سقيم مستولد عن فكر غير سوي يخاف منه على تراثه نتيجة الفاصل الزمني الطويل في مراحل النقل، والتراث الشيعي أحد هذه الموروثات ليس خارجاً عن هذه المعادلة، بل الاهتمام بالفكر الشيعي من حيث سلم الأولوية يقع بالصدارة، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الموروث الشيعي كان منذ القدم مستهدفاً من أعدائه أيما استهداف لما يُشكل من قوة فكرية ومنطقية وعقلية يهابها المزيّفون للتاريخ.

هؤلاء الذين لم يدّخروا وسعاً في إستهداف كل ما هو أصيل فحاولوا تشويه بُنى المذهب ومحاربته وطمس معالمه ظناً منهم أنهم قادرون على إخفاء الحقائق الجلية، ومن هذا المنطلق تشكلت سياسة المعادة في ضمن لغة التخريب والكذب المدروس و(فبركة) لقلب الحقائق لإعطائها طابعاً واقعياً كي تنطلي

الحيلة على البسطاء من الناس، فاستأجروا الأقلام الرخيصة والأنفس الضالة لهذه المهمة القذرة حتى نسبوا للطائفة الشيعية أموراً مقبحة.

والقارئ لتاريخنا الإسلامي يجد في كثير من المواضع أنه قد أبتلي بالأهواء النفسية والنزعات الشخصية إلى الحد الذي إبتعد فيه عن جادة الموضوعية، وهذا مثل خطراً على الأمة ونقلها إلى منطقة الصراعات والتناحرات، حتى صار المتتبع للتاريخ يسير بخطى سريعة إلى مجهول مظلم لا تعرف عواقبه وصار العثور على أحقيته ضرباً من الاستحالة.

إنها جريمة الاعتداء على الأمانة التاريخية، فمسخوا صورتها، وشوهوا حقيقتها، ورفعوا الذين ليس من شأنهم الرفعة، فلمعوا صورهم، ونسبوا إليهم كل عظيم، لتصل إلى اللاحقين ناصعة بيضاء مشرفة، وهذا ما فعلوه مع الشخصيات الرسالية التي كانت تدأب جاهدة في إثراء التاريخ بكل ما من شأنه أن يجعل التاريخ تاريخاً مشرفاً يفتخر المرء بأنه أحد المنتسبين إليه، فشوهوا صورهم الناصعة لتصل إلى اللاحقين صوراً مشوهة مزيفة.

إن هذه الأيادي التي استأجرت لتقلب الحقائق بقلمها المرتزق إنما فعلت ذلك بعد ما باعت آخرتها بدنيا غيرها، وبعد ما باعت طاقاتها بحفنة من الدراهم المعدودة، وبعد ما قبرت ضمائرهما لتخلق من أقلامها وحوشاً تنهش الأمانة التي يجب أن تكون موجودة عند كل صاحب قلم وعند كل ذي مادة علمية، فرفعت الداني، وأنزلت العالي، ونسبت وقالت ووضعت، حتى أصبح تاريخ المسلمين

ناهيك عن التقية التي كان يعيشها الشيعة خوفاً من التنكيل وهرباً من ألوان العذاب الذي كان ينتظرهم لا لأجل جريمة اقترفوها هنا أو جريمة عمدوا إليها هناك، بل كان لأجل موالاتهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فاعتبروا مولاة علي جريمة تستحق القتل وهم بذلك يريدون إن يقتلوا فكر علي في كل نفس شيعية.

فلم يقف أعداء المذهب هؤلاء عند هذا الحد، بل إستخدموا الكذب طريقاً للوصول إلى تحقيق مآربهم حتى في عصرنا الحاضر، والشيعة مع كل هذا لم يألوا جهداً للردّ عليهم بالطرق العلمية ليلزموهم بالحجة بعد ما كان دأب القوم الفرار من المنازلات العلمية، بل كانوا بإلقاء التهم من بعيد، ومن هنا نرى تصدي علماء الطائفة - رحم الله الماضين منهم - بوقوف الباقين - لمثل هذه الأصوات الناشزة وردّ كيدهم إلى نحورهم، لكن تبقى حافش الظلام ساعيةً إلى حجب ضياء الحق عن أعين الناس، فهؤلاء الذين يقتاتون الكذب سرعان ما تراهم في زاوية مظلمة من زوايا التاريخ لا يذكرهم الذاكر إلا وذكر الكذب والزيف معهم، ويبقى الفكر الشيعي متألقاً على مدى العصور والدهور، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتقنا اتجاه تراثنا الشيعي وبتوفيق من الله تبارك وتعالى ومن إمامنا الحجة

المهدي المنتظر وتحت إلهام النخب الفكرية والعلمية على إنشاء مؤسسة علمية تأخذ على عاتقها القيام بهمة نشر علوم أهل البيت عليه السلام وأداء الدور التربوي المتوقع منها لسد الفراغ العقائدي والنهوض بالمستوى إلى أرقى ما يمكن أن تكون عليه الشخصية العلمية وتكثيفاً للجهود المبذولة وجمعها تحت مظلة هذه المؤسسة كي يكون النتاج أفضل ومنعاً لتشتيت الآراء ليكون العمل الجماعي ذا جدوى. فتم بحمد الله تعالى إنشاء مؤسسة أسميناها مركز المعارف الجعفرية للبحوث والدراسات، المجلة من الاهداف.

أهم أهداف المركز

نشر معارف أهل البيت عليه السلام تحت أشكال مختلفة كقيام بدراسات عقائدية قرآنية إجتماعية أو تاريخية مما يصب في مصلحة المذهب .
الذب عن حياض المذهب والوقوف أمام الهجمات المستعرة التي يراد بها إسكات صوت الحق من خلال تزوير الحقائق أو بث الأكاذيب.
صناعة الفرد الشيعي من منظور عقائدي صرف يأخذ على عاتقه تجسيد الأدوار المذكورة أعلاه بحيث تكون انطلاقة الفكرية عن علم ودراسة، ليرفد المجتمع بما سنحت له الفرص بصنوف الإحتياجات الدينية والفكرية.
ولم تقف المؤسسة إلى هذا الحد فحسب، بل إستعانت بسماحة العلامة

الشيخ محمد رضا الجعفرى^١ حفظه الله تعالى وأسندت إليه مهمة إلقاء المحاضرات العقائدية على الطلاب والمحققين الأفاضل مختارين أهم البحوث المفصلية في العقيدة الشيعية مدونين ما يلقى ساحة الشيخ من دروس كي يبقى هذا التراث المتمثل بدراسات سماحته ونظرياته في القناة الصحيحة التي تحفظه وتوصله غداً الجيل اللاحق.

وفي ضمن هذا السياق قام ساحة الشيخ حفظه الله مشكوراً بإلقاء سلسلة من المحاضرات تناول فيها مبحث (الإمامة) الذي يعتبر من البحوث المعقدة والدقيقة لتشعب مطالبها، وكثرة النظريات التي مسّت في واقع الحال أصل البحث سلباً وإيجاباً، فقد دام سماحته بدحض وتفنيد الباطل من النظريات وتشديد وبيان الحق منها، فارتأينا أن ندوّن ما يلقى ساحتها الفاضل على شكل رسائل تكون سلسلة عقائدية تحت مسمى «بحوث حول الإمامة». وهذه الرسالة التي بين يديك أيها القارئ الكريم هي إحدى الحلقات في السلسلة آنفة الذكر تعرض فيها لحديث المنزلة.

يتعرض سماحته بدقة و عمق لدلالة الحديث بعد اثبات تواتره. إذ يثبت من خلال التشبيه المستعمل التشريع لإمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ بأن الحديث

١. وللإطلاع عن ترجمته راجع ما كتبه المرحوم العلامة المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي (قدس سره) في كتابه: «الغدير في التراث الإسلامي».

جعل تشريعي و حكم الهي بينه رسول الله ﷺ بأجمال أوضح من التفصيل و إشارة أبلغ من التصريح، يكشف عن منزلة جعلها الله تبارك و تعالى لعل بن أبي طالب عليه السلام.

و تجدر الإشارة إلى أن سماحته و في خلال إلقائه هذه الدروس كان يخاطب المستمعين بـ (عامة المسلمين) الأمر الذي أوجب علينا في مرحلة التحقيق إيجاد لغة و مصادر لهذه الرسالة تتناسب هـؤلاء المخاطبين.

و من توفيقاته المولى عزوجل تصدي سماحة السيد حسن الحائري مشكوراً لهذا البحث، فقام بتدوين ما ألقاه سماحة العلامة الشيخ الجعفري ببيان ساحر و عبارات اخذه بعد ما أجمع البحث الى مجهر التحقيق و التدقيق الامر الذي جعل الكتاب جاهزاً للطبع و النشر من قبل المركز.

فجزاه الله خير الجزاء

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

مركز الثقافة الجعفرية

للبحوث والدراسات

قم المشرقة ١٤٣٢ هـ

و من المؤسف جداً ان يتحلّى هذه الرسالة زينة الطبع و لم يكن شيخنا الغالي موجوداً حيث وافته المنية بعد مدة من المرض و العناية الذي مارسه، يوم غدیر خم ١٤٣١ هـ. و نعم ما قيل:

حتى دعاه المرتضى للقائه يوم الغدير و صار مثواه الغري

كلمة المركز ٩

التمهيد ١٥

الفصل الاول: الحديث سنداً و صدوراً ٢٥

سند الحديث ٢٧

الرواة عن سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك الزهري) ٢٧

قول نضال بن رزيهان في العلامة الحلي عليه السلام : ٢٩

جهة صدور الحديث ٣٣

الفصل الثاني: دلالة حديث المنزلة ٤٥

حديث المنزلة إخبار عن وحي إلهي ٤٨

معنى المشاركة في النبوة ٥٣

التشبيه في الحديث ٥٤

مناط الصدق والكذب في التشبيه : ٥٥

طرفي التشبيه في الحديث ٥٨

الف) شبهة وفاة هارون عليه السلام قبل موسى عليه السلام : ٦١

ب) شبهة عدم انحصار التشبيه بالأنبياء في علي عليه السلام : ٦٤

الكلام في السند ٦٧

وأما الكلام في الدلالة ٧٠

ملاحظات ابن أبي الحديد حول حكاية تشبيه الشيخين ببعض الأنبياء ٧٤

وجه الشبه في الحديث ٨٩

التشبيه في مقام التشريع ١٢٠

١٢٩.....	الفصل الثالث: الحديث و عمومية الاشتراك
١٣١.....	امتنياز الحديث عن غيره من أدلة الولاية
١٥١.....	الاستثناء في الحديث
١٥٣.....	دلالة الحديث على العموم وحجية ذلك
١٥٨.....	مستندات البحث في أصول الفقه:
١٥٨.....	فمن أصول الشافعية:
١٦٠.....	ومن أصول الأحناف:
١٦٣.....	ومن أصول الظاهرية:
١٦٦.....	الخاتمة
١٧٠.....	المصادر